وهو الغرض الذي أريد منه وجئ به من أجله لأنه لا يبلغ حركة ما قبله فيجفوَ تتابعُ المتحرّكين ولا سكونَ ما بعده فيفجأَ بسكونه المتحرّك الذي قبله فينقُضَ عليه جهته وسَمْته فتلك إذا ثلاث أحوال متعادية لثلاثة أحرف متتالية فكما يحسن تألّف الحروف المتفاوتة كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغايرة على اعتدال وقرب لا على إيغال في البعد لذلك كان مثال فَعْل أعدل الأبنية حتى كثر وشاع وانتشر وذلك أن فتحه الفاء وسكون العين وإسكان اللام أحوال مع اختلافها متقاربة ألا ترى إلى مضارعة الفتحة للسكون في أشياء منها أن كل واحد منهما يُهرَب إليه مما هو أثقل منه نحو قولك في جمع فُعْلة وفِعْلةٍ فُعُلاتٍ بضم العين نحو غرفات وفِعِلات بكسرها نحو كسرات ثم يستثقل توالى الضمتين والكسرتين فيهرب عنهما تارة إلى الفتح فتقول غُرَفات وكِسرَات وأخرى إلى السكون فتقول غُرفات وكِسرات أفلا تراهم كيف سوّوا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة والكسرة إليهما ومنها أنهم يقولون في تكسير ما كان من فَعْل ساكن العين وهي واو على فِعال بقلب الواو ياء نحو حوض وحياض وثوب وثياب فإذا كانت واو واحدِه متحرّكة صحّت في هذا المثال